لمناسبة يوم بغداد المختلف على تأريخه:

رسالة إلى أمينة بغداد وسيدتها الأولى

"واللّه ..لا أرضى ببغداد جنة الخلد، ولو عجّلت لي. بلدة هي الأمل والمنى والغاية القصوى، معشوقة السكنى.. يومها غداة، وليلها سحر، وطعامها هني، وشرابها مري، وجوها مضي، وهواؤها نسيم، وماؤها رحيق. واسعة الرقعة، طيبة البقعة، كأن محاسن الدنيا فيها مفروشة، وصور الجنة بها منقوشة. واسطة البلاد وسرتها ووجها وغرتها".

(أبوحيان التوحيدي، الرسالة البغدادية)

□ د. علي حداد

سيدتي الأمينة الفاضلة:

لعلّه من الجميل والمفعم بالنبل والوفاء أن يكون لبغداد يومها السنوي الذي نستذكرها فيه ونحتفي بها وباسمها، وبمكتنزات تاريخها الإنساني والحضاري، وإن كان تعيين هذا اليوم مما اختلف في توثيقه، وتعددت تواريخه حتى صار القول في تأكيده ظناً، ولنعد إلى أهل الذكر في هذا الشأن: (الدكتور مصطفى جواد، والدكتور حسين أمين، والأستاذ سالم الآلوسي، والأستاذة نبيلة عبد المنعم داود، والدكتور شفيق مهدي)، الذين ستنبئنا آراؤهم وكتاباتهم عن تاريخ يوم آخر غير هذا الذي اليوم احتفت به الأمانة ببغداد.

وفي الأحوال كلها، فإن هذا الاحتفاء بتنوع مضامينه وفعالياته التي تتواتر في اليوم المتخيّر مما يسر ويضفي بهجة آنية على من يشارك فيه ويحضره. ولكن ذلك كله تنطفئ جذوته مع انقضاء يوم الاحتفالات ذاك، وبزوغ شمس يوم آخر يكاشفنا إشراقه وضحاه وعصره وليله بالحال الذي لايسر ولايبهج الذي تتكأكأ غوائله على بغداد، ليملأ الحواس وجوماً تنسى معه كل ما يقام ويقال ويصرف، وتحشّد فعالياته ليومها الذي يبقى أضيع من الأيتام على موائد أيامها الأخرى المكتسية خراباً وإهمالاً وبؤس منظر ومخبر.

سيدتي :

لا اكتمك أني تفاءلت كثيراً. ومن المؤكد أن معي الكثير. يوم جرى تخيّرك أمينة لبغداد، وقلت مطمئناً: هاهي بغداد تحظى أخيراً بسيدة ستنظر إليها بعين حانية وتعتني بها كما تفعل ذلك مع بيتها، كون ذاك ديدناً نسوياً نبيلاً .

ولم يغب عن البال، أن التركة التي وضعت بين يديك ثقيلة، وأن المهمة التي ستلقى على عاتقك ليست بالسهلة، ولاسيما بعد أن عجزت عن أداء (أمانتها) كما يليق بها الفحول البيض. على ماوصف المتنبي رجالات زمانه .

ولكن تفاؤلي . ومعي غيري الكثيرأيضاً . أخذ بالتضاءل والتلاشي، ليستحيل يأساً بعد أن تردت أحوال بغداد فوق ما كانت عليه، واستبد بها خراب مقيم، وتناوشتها الأزبال والنفايات والحواجز الكونكريتية. التي أمست مكبّات مثالية لها. من كل جانب، لتستحيل مناطق كثيرة من بغداد أشبه بجزر متقطعة الأوصال، يسكنها بشر تطوقهم القمامة، وتحدق تلالها ساخرة بعتبات بيوتهم. وبهذا اكتمل توصيف (بغداد) المعاصرة بوصفها واحدة من بين أوسخ مدن الدنيا وأكثرها رثاثة.

وإذا كان كثير من ذكور البيت العراقي. من المسؤولين عن شؤونه. يظنون أنهم غير معنيين بأمر نظافته. مادامت مناطق سكناهم (الخضراء) مسوّرة بما يبعد عنها شر ذلك الأسى وأهله، وسياراتهم مظللة الزجاج لاهثة البريق، معطرة الهواء، تمرق في شوارع بغداد من دون أن تبطيء قليلاً، ليشاهد ممتطوها ما يقبع خلف الشوارع النظيفة التي خصّصت لمرور مواكبهم . فلاشك أن (أم البيت) سيؤلمها ذلك ويوذيها ولن ترضاه وستسعى إلى درئه، وقد استبدت بها (غضبة مضرية) من أجل بيتها الكبير (بغداد)، تجند خلالها كل العاملين في أمانتها، وتذهب بهم. وبحملات دائبة ومنظمة. إلى حيث الأماكن التي تناوشها الخراب والتجاوزات والأزبال والمياه الآسنة والتراكم المرعب لكل مالاترغب العين برؤيته .

لقد كان توليك. سيدتي. لأمانة بغداد فرصة تاريخية لك وللمرأة العراقية من خلالك كي تؤكد حضورها، وتصنع لمدينتها الكثير الذي تستحقه، وأن تخلد اسمها كما كان لنساء أخريات في بلدان الدنيا، نهضن بمهمات وطنية كبرى، فكن علامات فارقة، حين ارتقين بما أوكلن به إلى مراتب عجز عنها الرجال. ولو كنت فعلت ذلك لبغدادك لحمدناه لك ولهجنا به، وصدحنا بالقول : (والنعم .. مايجيبها إلا نسوانها) .

سيدتي :

لن أثير شجنك هنا بالحديث المتواتر الذي لاشك أنه يتناهى إليك عن شوارع بغداد الخربة وأرصفتها المتآكلة. ولن أحدثك عن حدائق بغداد ومساحاتها الخضراء التي اختفت، ونخيلها وأشجارها التي قطعت أو تركت لليباس أو لأيدي العابثين تحرقها من دون أن يجدوا من يردعهم. لن أحدثك عن معالم بغداد التي تشوهت وتهرأت وشاخت. وعن المباني الخربة والانقاض التي تكأكأت في قلبها. ناهيك عن أطرافها. وما أكثرها، حتى أني اقترحت مرة أن تضيف الحكومة إلى وزاراتها. التي تزاد وتنقص حسب مزاج سياسي بليد. وزارة جديدة تحت عنوان (وزارة السكراب والمباني المخربة)، ولاشك في أنها ستكون وفيرة (الأرباح) لمن يتولاها!!.

سأحدثك فقط. سيدتي. عما يحل بشوارع بغداد وساحاتها وأحيائها من تفشٍ للأوساخ والأوحال والمزابل والنفايات التي باتتً غير محتملة، وخطراً يتعاظم أذاه و(يتغول) كل يوم. ولاينفع معه مرور مركبات الأمانة التي يخشى أن يصاب بعين حاسدة ذلك المحظوظ الذي تمر في شارعه واحدة منها.

وربما قيل. وفي القول وجاهة لامناص من الاعتراف بها. لماذا تلقون اللوم كله على الأمانة وكوادرها، ولاتتحدثون عن المواطن البغدادي الذي لايتعاون معها؟. المواطن الذي لم تعد النظافة. بوصفها سلوكاً صحياً وحضارياً. مما يقف عنده أو يعيره اهتماماً، حتى ليتساءل المتسائل بحرقة، أين نحن اليوم من قول الرسول محمد (ص) "تنظفوا فإن الإسلام نظيف" وحثّه على رفع الأذى عن الطريق وعدّه عملاً يُثاب عليه من يقوم به"؟.

نعم إن حصة المواطن من تردي الحال البيئي لمدينته كبيرة، حتى ليثير الأمر التساؤل المحير. عن مسببات هذه النزعة التي عليها الناس في بغداد، وهي عاصمة وطنهم وأخت مدنه الكبرى من اللامبالاة بالنظافة، ليستوي في ذلك فقيرهم وغنيهم وأمّيهم ومثقفهم، بل حتى من كان منهم يدّعي الانتساب إلى أعلى مستوى من النخبوية، وليذهب من شاء إلى المؤسسات الثقافية والمنتديات ومداخل الجامعات والكليات وساحاتها وأفنيتها، وينظر أين يرمي أولئك (النخبويون) علب الماء والعصير التي يشربونها، وأعقاب (السجاير) التي يدخنونها، وأوراق (الكلينس) التي يمسحون بها وجوههم. وهناك سيجد من المشاهد ما يغلق العين خجلاً، و(يحترق) له القلب أسفاً، ولاسيما حين تحصل تلك التصرفات المرذولة ممن يحدثك في الحين نفسه عن دهشته من نظافة مدن الدنيا الأخرى وعواصمها التي زارها؟!

سيدتي:

لابد لنا من أن نكون واقعيين، ونتناسى تلك العبارة التي كانت قد خطّت بالقلم العريض على مركبات الأمانة: (من أجل بغداد أنظف)، فبيننا وبين صيغة التفضيل هذه مسافة قد تبدو اليوم ضوئية المقدار متناهية المسافة، لاتحققها الشعارات ولا الأماني. وعلينا أن نبدأ بشعار مرحلي واقعي مفاده: (من أجل بغداد أقل وساخة)، لننتقل بعد مرحلة. قد لاتكون قصيرة من العمل الجاد والدؤوب إلى رفع شعار(من أجل بغداد نظيفة). ولاشك في أن إنجاز ذلك المسعى لايلقى كله على أكتاف أمانة العاصمة ومسؤوليها وحدهم، بل لابد من أن يتحملها المواطنون مناصفة معها . ولكي تكون الجهود المبذولة بالاتجاه الصحيح اقترح الخطوات الإجرائية الآتية:

. البدء بحملة تثقيفية وتوعوية. تقودينها أنت على نحو مباشر. ويكون للدولة بوزاراتها ومؤسساتها، والجامعات بكلياتها ومعاهدها إسهام حقيقي فيها. يصحب ذلك التوجه إلى (المرجعيات الدينية) لإصدار ماتراه من فتاوى تدعم هذا الأمر وتدعو الناس إلى تنفيذ اشتراطاته.

. تشكيل مجلس استشاري من وجهاء بغداد الحقيقيين ومثقفيها وشخصياتها ذات الحضور الاجتماعي، والاستئناس بمشورتهم في كيفية النهوض بالواقع الخدمي لبغداد.

. إبعاد المفسدين بعد تشخيصهم من مفاصل عمل الأمانة ودوائرها من خلال مراجعة إنجازات كل منهم في القطاع الذي يعمل فيه، وما حققه لمنطقته من خدمات في هذا الجانب.

. السعي بحثاً عن سبل جديدة غير هذه المتبعة الآن في جمع الأوساخ والأزبال والاستفادة من تجارب الدول القريبة من حولنا. ولا أقول المتقدمة. في هذا الشأن.

. التعاون مع جهات تصنيعية محلية أو عالمية لتوفير وسائل لجمع المخلفات والأزبال غير هذه الحاويات المستخدمة اليوم التي أمست غير كافية، واستحالت هي في ذاتها. لقدمها واتساخها. قمامة مضافة لما فيها .

. تحميل المواطنين وأصحاب المحال مسؤولية النظافة عن المساحة الكاملة لجوانب الشارع المطلة عليها بيوتهم ومحالهم، وليس الاكتفاء بدواخلها أو الجزء المحاذي لبيوتهم فقط .

. مطالبة اصحاب المحال والأسواق والباعة. على مختلف أنواع بضاعتهم. بوضع عدد مناسب من حاويات النفايات والقمامة عند أماكنهم ومحالهم ومساءلتهم عليها.

. إلزام الباعة في الأسواق الشعبية. متعاونين. على توفير عمال نظافة خاصين بأسواقهم وتحميلهم أجورهم، مادامت الأمانة لاتمتلك كادراً من العمال يكفون لكل أسواق بغداد التي تناسلت على نحو عشوائي .

. اقامة المسابقات في مجال النظافة بين أحياء بغداد وتكريم المناطق الأنظف عبر تغطية إعلامية مناسبة لذلك.

وأرى. وهو عندي الأهم الذي يمكن أن يحقق كثيراً من الأهداف المنشودة أعلاه. أن الأمر يتطلب. بسبب ضخامة هذه المهمة واتساع الرقعة الجغرافية لبغداد، والتفشي المهول للخراب البيئي فيها. السعي لإنشاء جهاز جديد وخاص من الشرطة، يطلق عليهم . كما هو الأمر عليه في كثير من البلدان المتقدمة. (شرطة البيئة) يكون لهم قانونهم المشرع والملزم في مجال عملهم. ولهم زيهم الخاص وصلاحياتهم الرقابية والجزائية التي تبدأ من تغريم من لايلتزم شروط النظافة، لتمر بغلق المحل المخالف، وتنتهي عند عقوبة السجن لمن يمعن في عدم الاستجابة للتعليمات والتوجيهات. وأنا على ثقة تامة من أن العاملين في هذا الجهاز البيئي الرقابي لن يكلفوا الدولة أية أعباء مالية. على المدى القريب المنظور. إذ ستغطي تكاليف عملهم وروابتهم ويزيد تلك الواردات الجزائية والعقوبات المالية التي ستفرض من خلالهم على المخالفين الذين ستأخذ استجابتهم للنواهي والتعليمات وقتاً طويلاً قد يمتد لسنوات عدة.

أخيراً :

فلعل الفرصة مازالت مواتية لك. سيدتي. كي تقومي بفعل استثنائي من أجل بيتك الكبير بغداد ، رافعة. ومعك الكوادر الشريفة التي تريد أن ترتقي بالواقع الخدمي لمدينتها. شعار: (من يحب بغداد فليكن معنا من أجل نظافتها)، لأن بغداد التي سكنت ذاكرة التاريخ الإنساني حلوة، ومتحضرة ونظيفة وأنيقة لاتستحق منا هذا الذي يحل بها... وإلا فإننا لانستحقها.

نداء عاجل لإنهاء "المجزرة الصامتة" في سوريا

□ هارون يحيى ×

يُفترض في كل ضمير حي متقد أن يمُد يد العون لإغاثة من يحتاج إلى المساعدة، لكن للأسف رغم وجود الكثير ممن هم في حاجة ماسة إلى من يغيثهم، يبدو وكأن العالم لا يلقي بالاً لهم ولا يعيرهم أدنى اهتمام، فيُتركون يواجهون وضعاً أسوأ بكثير مما نواجهه في حياتنا اليومية.

هناك مجزرة مروّعة يستمر تنفيذها بصمت في منطقة الغوطة الشرقية في سوريا، إنها مجزرة "صامتة" لأن سبب هذه المذبحة، يتجاوز مجرد إلقاء القنابل أو وابل الرصاص، ولأن كل الوسائل الكفيلة بفك الحصار على الضحايا وإمدادهم بسبل العيش وتحسين ظروفهم البائسة، تتعرض للإحباط والعراقيل من خلال منعها من الوصول إلى المنطقة المنكوبة، والأكثر خطورة، أن هذه المجازر تلقى تجاهلاً كبيراً من وسائل الإعلام، مما يحول دون بلوغها إلى الرأي العام العالمي، ويمنع الناس في شتى بقاع العالم من التعبير عن رأيهم ومعارضتهم لما يقترف من جرائم ضد الأبرياء هناك، نظراً لجهلهم بما يحدث، وعدم اطلاعهم على الأخبار المروّعة. إن ما يحدث في تلك المنطقة يكشف روع الجريمة الكبرى التي تُنفّذ ضدّ الإنسانية ومدى هذه الجريمة.

لقد ساء الوضع وأصبحت الظروف في منطقة الغوطة الشرقية، التي حاصرها النظام السوري في عام ٢٠١٢، أكثر صعوبة، خاصة عقب إغلاق الطرق المستخدمة للمساعدة الغذائية في الأشهر الأخيرة، فضلا عن تقييد الحكومة السورية سبل وصول المساعدات التي تقدمها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى. وجاء وفقاً لتقرير صادر عن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، أن سكان الغوطة لا يستطيعون الحصول على الغذاء، ويضطرون إلى تناول القمامة أو العلف الحيواني، ولم تعد نادرة مشاهد أجساد الأشخاص في حالة هزال وإغماء نتيجة المجاعة، ولا يستطيعون سوى إطعام أطفالهم، بالتناوب، ومرة كل يومين.

وقالت المتحدثة باسم برنامج الغذاء العالمي دينا القصبي، إن الوضع في الغوطة الشرقية "بائس تماماً"، وقد أدى إحكام الحصار والهجمات في المنطقة إلى مقتل العديد من المدنيين وحالات التجويع الجماعية. من جهتها أفادت منظمة اليونيسف، بأن معدل سوء التغذية لدى الأطفال قد ارتفع بسرعة من ٢,١٪ إلى ١١,٩٪ منذ يناير، مع الإشارة إلى أن معدل ١٠٪ يُحددُ عتبة الطوارئ.

فلا الأمهات يستطعن إرضاع أطفالهن ولا الآباء يتمكنون من الخروج بحثاً عن الطعام بسبب المعارك الدائرة، وحتى لو تمكنوا من الخروج، فإن أسعار المواد الغذائية في المنطقة ملتهبة، بزيادة ٨٥ مرة أسعارها في دمشق، التي تبعد بضعة كيلومترات فقط، مما يجعل من المستحيل عليهم شراءها. ويوجد في الغوطة الشرقية، حوالي ٤٠٠ ألف شخص في حاجة إلى المساعدة الغذائية، في حين لا يصلهم من معونة غذائية إلا ما يكفي لإطعام ١٠٠ ألف شخص فقط (١).

وقد أعلنت الأمم المتحدة مؤخراً أن ٥٠٠ شخص معرضون لخطر الموت ويجب إجلاؤهم فوراً، ووفقاً للمعلومات التي قدمتها المنظمات غير الحكومية في المنطقة، يتعرض ١٠٠٠ طفل لخطر الوفاة بسبب نقص الأغذية والأدوية.

وقد وصف المستشار الخاص للأمم المتحدة يان إيجلاند، هذا الوضع بأنه "كارثة بأتم معنى الكلمة". وتُظهر صورة الطفلة سحر دوفدا، التي نشرتها وكالة "فرانس برس" منذ وقت ليس ببعيد، خطورة الوضع. سحر التي تزن أقل من كيلوغرامين، تبدو بعينين مجوفتين وأضلع بارزة في جسم هزيل، يغطيه جلد بتجاعيد بسبب اضمحلال الأنسجة العضلية.

وإنه لأمرٌ عجيبٌ إلى حد يكاد لا يصدق، أن تحدث هذه المذبحة أمام أعين الأمم المتحدة وهي منظمة دولية تضم ١٩٣ دولة وعضواً وتبلغ ميزانيتها السنوية ٢,٥ مليار دولار، دون أن تحرك ساكناً، أو تتخذ أي إجراءات لمنع وقوعها. في الواقع ليست الأمم المتحدة وحدها من يعلم بالأمر دون التحرك، بل تعلم بخطورة الوضع أيضاً وزارات الخارجية والبعثات الدبلوماسية لكثير من الدول، ويسود صمتٌ غريبٌ وعجزٌ رهيبٌ داخل هياكل هذه المؤسسات ذات الخبرة الواسعة والغنية بموظفيها من مختلف التخصصات، وبميزانية هائلة، والتي يُفترض أن يكون من ضمن أهدافها إيجاد حلول لمثل هذه المشاكل الخطيرة. وفي حالة عدم وقف هذه المجزرة الصامتة في الغوطة الشرقية قريباً، فإن التاريخ سيتذكر هذه المؤسسات والكوادر التي لم تتمكن من منع هذه المجزرة، ويلاحقها العار إلى الأبد على عدم بذل أي جهد من أجل ذلك، هذا إلى جانب المسؤولين عن الوضع ابتداءً.

ونظراً للكم الهائل من المساعدة التي يحتاجها المدنيون في المنطقة، فلا بد من الشروع في عملية إغاثة شاملة، وقد يكون من الممكن إجلاء المدنيين عن طريق زيادة مدة فترات وقف إطلاق النار المتقطع، الذي تم التوصل إليه بين الأطراف المتنازعة في المنطقة، وتكرار وتيرتها.

ويمكن توفير احتياجات المدنيين الذين تم إجلاؤهم في المنطقة التي تشرف عليها تركيا -أو في تركيا- والتي ترحب دائماً بالنساء والأطفال واللاجئين المسنين. وبوسع دول أخرى أيضاً في المنطقة أن تضع خططاً فعالة لضمان سلامة إخوتهم في الإيمان وأن تتأكد من حصولهم على ما يمكن من دعم مادي ومعنوي.

ولا شك أن إقامة تحالف عقلاني بين بلدان المنطقة سيكون السبيل الفعّال لإيجاد حل دائم لمشاكل المنطقة، ومن خلال الخطوات العقلانية والتوافقية التي ستتخذها تركيا وروسيا وإيران من أجل حل النزاع الجاري في سوريا، وتحت ضمان هذا التحالف، يمكن التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار في المنطقة.

وبعد تثبيت وقف إطلاق النار، سيكون من الممكن إنهاء اضطهاد الأبرياء وتقديم المعونة الإنسانية إلى المحتاجين، ومن المهم جداً أيضاً لجماهير البلدان الإسلامية أن تسمع صوتها عالياً للمطالبة بتحالف الدول الإسلامية.

× كاتب تركي

احتفاء البشرية بطفولتها العراقية

□ محمد عارف

كم تشبه حياتنا حكايات الأساطير السومرية، براءات طفولتنا، وشيطنة مراهقتنا، وأول قصص الحب، وسذاجة فتياتنا اللعوبات، يتطلعن بفضول، كما في أحيائنا الشعبية، من سطوح المنازل إلى الاستعدادات الجارية للفرح، ولا يعرفن أنه عرسهن. «إنانا» بطلة أقدم الأساطير في التاريخ تثير فضولها أحجار كريمة يجلبها «تموز» لشراء منزل فتسأله: لمن المنزل، فيخبرها: إنه منزل عرسنا، فتبتهج بزواج «من تحب، بقامته المشوقة ولحيته الفاتنة». وتبدأ «غوايات النساء» قبل العرس، وخلاله وبعده، يراودها فتطرده، «إنها فتاة محترمة، وليست فاسقة من بنات الشوارع»، وكما حدث لمعظمنا يمر الزواج بمراحل مختلفة، وتقتحمه كوابيس حروب كونية، شهدها العراق والمنطقة والعالم. وكأن أفلام الرعب السينمائية عن الأكوان المجهولة وصور مخلوقاتها الرهيبة منقولة حرفياً، ومستنسخة عن الرسوم السومرية المرفقة بنصوص الأسطورة، وتداخلات أحداثها، وتغيرات مصائر أبطالها، وصراعاتهم، وتناقضاتهم.

وفي الأسطورة «إنانا» ملكة السماء، وملكة الضياء، والحب، والحياة، والخصب، تنزل إلى العالم السفلي لتحرير زوجها الحبيب «تموز» الذي أسرته شقيقتها وعدوتها اللدود «أريشكيغال» ملكة الظلام والكرب والموت. وتتزين «إنانا» بأرديتها الملكية وجواهرها، وتحمل صولجانها، وتطرق بوابة «أرض الصّد ما رَدْ»، كما يقول حارس البوابة، ويقوله العراقيون حتى اليوم، مدّعية المشاركة في مراسيم دفن زوج شقيقتها التي تلطم كالعراقيات الثكالى فخذها، وتأمر حارس بوابات العالم السفلي السبع أن يجردها عند كل بوابة قطعةً من أرديتها الملكية. وتنصاع «إنانا» للمعاملة المهينة، وتدخل عارية على أختها التي تأمر بقتلها، وتحويلها إلى "قطعة لحم نتنة معلقة بالخطاف".

"صاموئيل كريمر"، أشهر علماء الآثار المختصين بالحضارة السومرية، يروي في كتابه المثير «إنانا ملكة السماء والأرض»، قصة تدخل «رب الأرباب» (آنو) لبعث الحياة في ابنته «إنانا»، حسب الأسطورة التي عُثر عليها نحو عام ١٧٥٠، وتقاسمها الباحثون الأتراك والأميركيون. ويتابع «كريمر» تجميع مدونات الأسطورة في الألواح الطينية التي بقيت مدفونة ومنسية تحت الأرض نحو أربعة آلاف عام في أطلال «نيبور»، المركز الثقافي والديني للحضارة السومرية جنوب العراق.

لكن لماذا تحتفي البشرية بالأساطير السومرية؟ «صفاء أبو سدير»، كبير معدّي الأخبار في «بي بي سي» (لندن)، يجد نفسه وسط مجموعة «بوذية» تسرد الأسطورة السومرية باستخدام خيال الظل والدمى، ومشاركة الحاضرين في ترديد أغانٍ، وحوارات الأسطورة كنوع من الطقس التطهري البوذي، ويكتب «أبو سدير» في صفحته على «فيسبوك» إن "للأسطورة قوة تأثير إنسانية كبيرة تستمدها من قوة الخيال فيها، والتحرر من قوانين الزمان والمكان، وإلا فما الذي يدعو بريطانيين، أو من جنسيات عالمية أخرى يعتنقون البوذية، إلى استحضار أسطورة سومرية وتجسيدها بصورة أقرب إلى الطقس الديني؟".

الافتتان العالمي بأسطورة «إنانا» قديم قدم الأسطورة نفسها، التي تؤرخ لأكبر انقلاب في تاريخ البشرية، من نمط الصيد والرعي إلى الزراعة وبناء المستوطنات السكنية والقرى وأول المدن والإمبراطوريات في التاريخ.

وطفولة الحضارة البشرية عراقية. تفاصيل ذلك في كتاب «كريمر» المشهور، «التاريخ يبدأ في سومر»، حيث ولدت أول القوانين، وأول أنظمة الحكم والضرائب، وأول التعليم والفلسفة والأخلاق، وأول كتابة مدونة، وأول أغانٍ عاطفية تضاهي بروعتها وجمالها وجرأتها أشهر الأغاني.

"الراعي الذي يملك الكثير لن أتزوجه، أنا العذراء سأتزوج الفلاح، الفلاح الذي يجعل المزروعات تنمو وفيرة، الفلاح الذي يجعل الحبوب تنمو بوفرة"، وتتعرش النباتات حُبّ «إنانا» و«تموز»: «ليلة أمس كنت، أنا الملكة، أشرق بالضياء، وكنت مشرقة بالضياء أرقص، وأغني مباركة الليل القادم، وسيدي تموز متهيئ، والنباتات والأعشاب في حقله استوت. آه يا تموز، امتلاؤك سعادتي

× عن الاتحاد الاماراتية